الطواحين بطبيعة الحال ، ثم جفت الاشجار وماتت · ولم تحصل معليا من ذلك المشروع حتى على ماء للشرب ، الا بعد سنين · فكنا نرى مياهنا تروي حقول المستوطنين اليهود وحدائقهم ، وهي علينا حرام ·ومع ذلك ، ومن اجل المشروع، ولضرورات مد الانابيب وتمهيد الطريق ، صودر معظم اراضينا في الوادي · واقمنا دعوى على « شركة مياه اسرائيل » ( مكوروث ) ، وطالبنا بالتعويض عن الاضرار التي لحقت بنا · وكانت تلك عملية مضنية من تقديم الطلبات والاتصالات بمكاتب الشركة ، والانتظار الطويل على ابواب موظفي الدولة ، ولم يكن لوالدي جلد عليها · فتوليت انا متابعتها ، وتعلمت منها الشيء الكثير عن الكيان الاستيطاني · وبعد ان تأكد لي ان المسألة اصبحت فيحكم المنتهية ، وصدر الحكم بتخصيص كمية من الماء لري ارضنا في الوادي ، سافرت · وعاد اخوتي لاحياء المشروع ، واستصلاح الارض · وكان آخر عهدي بالوادي الجميل ، ذي المياه العذبة الوافرة ، والاشجار الوارفة الظلال ، ذلك المجرى الجاف ، تصلي حجارته الملساء اشعة الشمس ، وقد كشح لونها ، واشجار الدلب الباسقة وقد ذوت على ضفافه وماتت ، وبستان كئيب ، ينتظر الفرج · وقد انعكس كل ذلك على نفسية والدي وصحته ، فلم يعمر بعدها طويلا ·

### ٣ ـ وتحول الفلاحون الى عمال مأجورين

عندما وقعت مياه معليا تحت الاحتلال ، كانت السيولة النقدية شبه معدومة فيها ، اذ لم يبع الفلاحون مواسمهم خلال السنتين الماضيتين ، وعندما جاء القيم على املاك الغائبين ، وعرض عليهم عملا مأجورا في نهب بيوت القرى المهجورة المجاورة ، لم يستطع عدد منهم مقاومة الاغراء · فكان ذلك ، على الصعيد الاقتصادي ، بداية عهد جديد ، عهد الانتقال من الفلاحة الى العمالة · اما على الصعيد الاخلاقي ، فقد آذن بانقلاب في قيم الناس واعرافهم · لقد عاشت معليا في وئام مع ترشيحا سنين طويلة · فتعارف الناس فيها وتزاوروا· وعندما واجه المعليون مسألة نهب بيوت جيرانهم ، انقسموا على انفسهم · فمنهم من تذرع بالموضوعية ، وطرح كون المسألة لا علاقة لها بالعواطف : الناس بحاجة الى سيولة ، وان لم يقوموا هم بالعمل ، فسيأتي غيرهم لادائه ، وفي القرى الدرزية المجاورة وفرة من العمال · وتمسك آخرون بمبادئهم واخلاقياتهم ، وناقشوا المسألة من الناحية الذاتية ، وما عساه يكون اثر ذلكعلى العمال انفسهم ، وبالتالي على العلاقات الاجتماعية التي سادت في القرية · اما عقلاء البلد ووجوهها فكان همهم الا يساء الى اهالي ترشيحا ، لقناعتهم بان هؤلاء عائدون لا محالة ، ان عاجلا او آجلا ·

وعلى اي حال ، نهبت ترشيحا ، وكذلك القرى الاخرى المجاورة ، ممن نزح عنها اهلها · نهبها القيم على املاك الغائبين · وكانت بامرة هذا الاخير فصائل